

الضمان الاجتماعي والحماية الاجتماعية للمرأة العاملة

المحامية سحر الياسري

يعرف الضمان الاجتماعي بالحماية التي يوفرها المجتمع لأعضائه عبر سلسلة من التدابير العامة ضد البلاء الاقتصادي والاجتماعي الذي قد يتسبب بشكل آخر من جراء إيقاف المكاسب أو تخفيض كبير لها، نتيجة المرض والامومة والاصابة في العمل والبطالة والعجز وتقدم السن والوفاة وتوفير العناية الطبية وتوفير الدعم للأسر من الاطفال. وتحدد اتفاقية منظمة العمل الدولية حول الضمان الاجتماعي (المعايير الدنيا) رقم ١٠٢ لسنة ١٩٥٢ تسعة فروع أساسية للضمان الاجتماعي: العناية الطبية، والفوائد للمريض، والبطالة، والسن المتقدمة، والاصابات في العمل، والامومة، والعجز، والاسرة، والباقون على قيد الحياة. وعبر العقود الثلاثة الماضية تم توسيع مفهوم الضمان الاجتماعي ليضم إطار عمل الحماية الاجتماعية، ويوفر دعماً اجتماعياً أساسياً لجميع المواطنين بغض النظر عن تاريخ الاستخدام أو المساهمة.

في معظم دول العالم ومنها العراق لا يبدو أن قوانين الضمان الاجتماعي تكيفت مع المتغيرات في بنية سوق العمل. لقد حصل ازدياد كبير في عدد النساء العاملات في الاستخدام بأجر، سواء بدوام كلي أو جزئي، وأكتسبن حقوقاً مستقلة في تغطية الضمان الاجتماعي، ولكن لازال حقهن في الضمان الاجتماعي غير متساو مع حق الرجل. ويعود ذلك الى موقع المرأة غير المتساوي نسبة للرجل في سوق العمل، ولأن المرأة لاتزال تضطلع بمسؤوليات عائلية بدرجة أكبر بكثير من الرجل، ولازالت كثير من النساء تخوض أعمالاً غير نظامية وغير مغطاة بأنظمة الضمان الاجتماعي أو مغطاة بطريقة غير ملائمة، ولازالت كثير من الانشطة الزراعية غير مشمولة بالضمان الاجتماعي. أن التغييرات المتسارعة في البنى الاسرية، وبنى سوق العمل جعل قوانين الضمان الاجتماعي بحاجة الى تغييرات كبيرة خصوصاً وان القانون العراقي مضى على إصداره عشرون عاماً، وغياب وقصور أنظمة الضمان الاجتماعي والحماية الاجتماعية وعدم ملاءمتها،

الى جانب التمييز في سوق العمل، تجعل المرأة معرضة بشكل كبير للفقر والحرمان الاقتصادي، خصوصاً وأن البلد يمر بمرحلة تغيير اقتصادي شامل، وانتقال من اقتصاد مركزي الى اقتصاد السوق. أن مبدأ مساواة الرجل بالمرأة يتطلب تغييرات قانونية في أنظمة الضمان الاجتماعي لتطهير هذه الانظمة من كل ما يشكل تمييزاً مباشراً واقع بين الرجل والمرأة.

قوانين الضمان الاجتماعي عليها أن تعطي الاولوية في الحماية الاجتماعية الى جميع قطاعات العمل وأنواعه الخاصة بالمرأة. غير أنه في كثير من الاحيان تكون ميزانية برامج الحماية الاجتماعية محدودة لذا بات من الضروري اقتراح أولويات:-

• أن تحفظ حقوق النساء العاملات في مجال الصحة والتمريض، فكثير منهن لا يتمتعن بدخل كاف يسد حاجاتهن وأسرهن.

• من كانت لهن وظيفة بدخل نقدي هام وانقطع عن العمل.

• النساء العاملات في المنشآت الصغيرة حيث تميل النساء الى التركيز فيها.

• الأهتمام بوصول الضمان الى المرأة العاملة في منشآتها الخاصة أو ضمن الاسرة.

• العاملات بأجر مضمون جزئياً بترتيبات الحماية الاجتماعية في حال المرض أو البطالة أو التقاعد.

• أن يغطي الضمان الاجتماعي العاملات بدوام جزئي أو بعقود وقتية وأن تكون مماثلة قدر الامكان لشروط العمال بدوام كامل ويمكن أن تحتسب استحقاقتهن على أساس حصص نسبية.

• تغيير طريقة احتساب الفوائد بتخفيض أو إلغاء أدنى فترات الاستخدام أو أدنى مستويات الاجور.

أن الواقع الاجتماعي اليوم يشير الى أن الكثير من النساء يوفرن عبر عملهن الاعالة لاسرهن، وخاصة الاطفال. الواقع الاقتصادي يشير أن المرأة التي تؤدي وظيفة قابلة للمقارنة، لازالت تتقاضى أجراً أقل من الرجل، وتتمتع بمهنة دون الوسط، لذا وجب الغاء التمييز في الضمان الاجتماعي، دون تغريم المرأة نظراً لوضعها الاجتماعي

وفي الاستخدام الحقيقي. والتميز يظهر بشكل مباشر او غير مباشر. التمييز المباشر ينتج من التشريع الوطني لذا يتطلب إجراء تغييرات فيه على أساس:-

• الفوارق في معدلات المساهمات أو الفوائد المحددة على أساس الاحتسابات التأمينية للرجل والمرأة كل على حدة.

• فصل الضمان الاجتماعي للرجل والمرأة المتزوجين في العمالة. وكثيراً ما تنكر حقوق المرأة العاملة المتزوجة عبر استخدامهما الخاص، أو تعطى مستوى أدنى من الفوائد، بسبب الحماية التي تتلقاها كمعالة من الزوج.

• الاعتراف بالمرأة كعامله مع مسؤوليات عائلية بحيث تستطيع المرأة من اكتساب ذات الحقوق مثل الرجل لأعضاء اسرتها.

أما التمييز غير المباشر فينتج بشكل مختلف بسبب طبيعة نشاطهما المختلف وأحوالهما الشخصية أو وضعهما العائلي. فمثلاً فوائد التقاعد تتطلب دفع مساهمات طوال سنوات عديدة أو طوال مدة العمل بكاملها، وهنا تعاقب المرأة بسبب مشاركتها المتقطعة في القوة العاملة في الفترات التي تقضيها في تربية الاطفال أو العناية بالاشخاص المعالين. ويمكن هنا اقتراح إزالة هذه الاثار بائتمان عن الوقت الذي يقضى في تربية الاولاد ورعاية الاشخاص المعالين واعتبارها من معايير الحصول على الفوائد.

أن أنظمة الضمان الاجتماعي والحماية الاجتماعية لاتعالج كل الاثار الاقتصادية والاجتماعية لسوق العمل والتفاوتات التي يحدثها، بل تلطف هذه الاثار وتعالج بعض آثارها لذا من الضروري أن يقلل التشريع من هذه الاثار والتفاوتات بالاهتمام للمرأة العاملة وتوفير تدابير اضافية لتعويض المرأة عن تدني أجرها، وطبيعة مهنتها، وطبيعتها البيولوجية، وتكبيف الحقوق المتأتبة مع البنى العائلية المتغيرة كالطلاق والزواج والانفصال، وضمان التكافؤ بين الارامل الاناث والذكور، وأمداد فوائد الاشخاص الباقين على قيد الحياة خاصة العازبين ووضع تدابير لصالحهم.

آن نيفات لبست الحجاب وجابت شوارع بغداد

بغداد منطقة حمراء

فوز النعيمي

عيش دقائق الحياة اليومية، التحدي الذي تجابهه الملايين من الرجال والنساء، بينت لنا الصحفية آن نيفات حقيقة العاصمة المشوّة بالقتال والعنف وقربتنا من المنسيين: ”البغداديين“. من السهولة اعتبار كتابها ”بغداد منطقة حمراء“ مجرد سرد غريب الطراز مبطن بتحدي التواجد في بلد يغادره ويتحاشاه من يتوجب عليهم البقاء فيه، بل على العكس، إذا كان هذا الكتاب، قولنا إنصافاً باعثاً على الدهشة والغرابة، فهو لا يعني كونه ببساطة مجرد شاهد لصحفية غربية انصهرت واندمجت في المجتمع العراقي، إنما هو كشف حساب تشخيصي علاجي لحياة مدينة تعيش الحرب. وأكثر ما يأخذ بالألباب في سردها هو دفته المتناهية في التأثير على الذهنية الغربية لأنه يصل إليها بواسطة صحفية غربية أجبرت نفسها طواعية خلال فترة إقامتها على أن تكون امرأة بغدادية. هذا الإختيار ليس ”عنجاً“ صحفياً احترافياً، وإنما ينساب من احترافية عملية بعيشها الواقع اليومي للشعوب متلبسة بزيتهم وبعاداتهم، تماماً كالذي فعلته من قبل في الشيشان وأوضحته في كتابها ”الحرب القذرة“، وفي العراق متلحفة بعباءتها السوداء استطاعت أن تنقل إلى العالم ما لا يستطيع أن ينقله أي مراسل عسكري. ماذا تعني الحواجز الأمريكية وكيف بإمكان هؤلاء الغرباء من فهم الشعوب؟ ولم يكون يكون الشاب الملتهب الذي يطالعي عدواً؟ كيف يمكن عيش هذه الأيام التي تترى وتتابع ولا تحمل معها إلا الضئيل من التغيير والتي رغم ضآلتها قد تعني الكثير بالنسبة لعامة الشعب لخواه حياتهم وروتينيتها. لم يقتصر مكوئها على بغداد بل غطت العراق وسطاً وشمالاً وجنوباً وذهبت حيث لا يجروء القلوب التي تنقصها الشجاعة والجرأة على التواجد في القرى النائية ك”علي الغربي“ وغيرها. أصرت على التجوال كل صباح في شوارع وأزقة بغداد الثالثة المتعرجة. تقول

إن عودتها المتكررة إلى بغداد وممارسة مهنتها في هذا الجزء من الجحيم لا تجد لهما سبباً معقولاً إلا ارتباطها عاطفياً مع الشعوب المقهورة ولكي تبرهن لنفسها ما يكون أحياناً من المستحيل تصديقه أنك يمكن أن تعيش هناك وتتنفس بشكل طبيعي، تحدثت نفسها وهي تجوب الشوارع الخربة المغربة: ”الناس مازالت تعيش، بالخبر السعيد“ وهي تراهم ينبعثون يدبون على مدى طرقات ممسوخة المعالم تحيطها على الجانبين منازل مبقورة البطون ممزقة الأحشاء. دون حماية أو سلاح، متشحة بالسواد وفي رأسها فكرة ملحة: معرفة واقع العراقيين وإظهاره للعالم، نفس المجازفة التي قامت بها في الشيشان، فحققت حلم كل صحفي العالم. أقامت في ضيافة عائلة عراقية مرشدها الوحيد الشاب علي ابن هذه العائلة. كانت تقبع داخل السيارة ككتلة كاربونية صغيرة سوداء. ذهبت لمقابلة الفنانين التشكيليين في قاعاتهم الخالية من إنتاجاتهم الإبداعية بانتظار مجيء السلام ك”انتظار كودا“×. تحدثت مع الرهبان منهم الراهب الدومنيكاني الذي يصصر على إقامة القداس كل يوم في الرابعة والنصف لتابعيه القلائل الذين هم بأمس الحاجة إلى كلماته المطمئنة الواعدة بالخلاص، إلتقت بالطبيبة التي تعمل في مستشفى مدينة الصدر معقل الصدرين رافضة ارتداء الحجاب، حائرة بين الرضا بواقع مرير والندم على ماض سابق رغم سونه، استمعت إلى الأستاذة ليلي في أكاديمية الفنون وهي تحاضر القلة من طلبتها المبعثرين، الحياة في بغداد على امتداداتها موت سريري حيث سلاسل الحواجز الكونكريتية بلا نهاية تشكل مصدر قلق واختناق أكثر منها أمناً وحماية فهي انتظار وضجر ومرض، لكن هذا لا يمنع الناس من الخروج للتبضع وقضاء حاجاتهم وأكل الفلافل أحياناً! ومازال كبار السن في بعض المحلات يجلسون أمام أبواب بيوتهم يتبادلون الأحاديث. الخطر الجاثم فوق بغداد والبطالة والمحاصرة لطاقات الناس،

أمانة بغداد

هناء سامي

باسهل الاعمال ولكن انتبهوا انها اقساها
واخطرها وألمها.

كما نستطيع ان نرى بين الاحياء
خرابة هنا واخرى هناك تم تنظيفها ورفع
انقاضها والتي يمكن ان تكون هذه الانقاض
قد تكدست في بقعة ارض اخرى ولكن هذه
الخرابة تم تنظيفها وتحولت الى ملعب
صغير للاطفال.. هنا ارجوحة وهناك
دولاب هواء صغير وكذلك حامل لكرة
السلة.. اذا لنتبته لو ان الامانة كانت قد
اخطأت بالكثير ولكنها على الاقل اعطت
ولو اليسير.

لقد سمعت يوماً قصة ساخرة تسرد
كمثل ولكن لا يقاس على اساسها.. كان
يامكان في كل زمان صديقان من بلدين
مختلفين.. زار الاول صديقه فتفاجأ
بنجاحه وعيشه الذي يرفل بمباهج
الثراء، فسأله من اين لك هذا فاجاب
الاخير تعال لاريك شيئاً من النافذة.. هل
ترى ذلك الجسر فاجابه نعم، فاكمل لقد
كلف مليون دولار ولكنني طلبت مليونين
ثمن انشائه.. اعجب الاول بالفكرة فعاد
الى بلده.. مرت الايام وزار الصديق الثاني
صاحبه وتفاجأ بالمظاهر الجديدة لثرائه
فسأله من اين لك هذا فاجابه تعال
قرب النافذة لاريك شيئاً.. هل ترى ذلك
الجسر فقال كلا، فرد عليه تخيل وجود
الجسر الذي تكلفته مليون دولار وانا
اخذت مليوني دولار لفكرة بنائه.

جميل ان نرى الساحات الوسطية
(الفلكة) تملؤها الازهار وفي وسطها فلاح
مسن يقتلع الحشائش وبالمسحاة يعمل
هويدا هويدا.. واخر بيده قنينة بها ماء
يسقي بها بعض الورود المزروعة حديثاً.

بلدنا بلد الصعاب. لنبقى نتطلع الى ما
هو احسن.. لنبقى نتذكر الملموس.. لنبقى
الامل مراقفاً لحياتنا والامنيات ترافق
احلامنا.. ولنساعد بعضنا بعضاً ونتحمل
كاشخاص القليل من المسؤولية.. وننتبه
لمصلحة الجميع فهي من مصلحتنا.

حقيقة هذه المرحلة ان لكل وزارة في
بلدنا حكومتها ولكل حكومة موظفوها
ولكل موظف اجتهاداته الخاصة. بعض
هذه المؤسسات الحكومية لها تأثير مباشر
على الناس ومنها على وجه التحديد امانة
بغداد، بذلك تكون تحت المجهر.

الكل اصبح ينتقد امانة بغداد. قيل: لقد
قامت الامانة بانشاء سياج حديدي للجزرة
الوسطية في الشارع الحيوي الفلاني وقد
كلف الدولة كذا مبلغ كان من الممكن بهذا
المبلغ ان يقوموا برصف الشارع.. غاضين
البصر عن دبابات الاحتلال التي تدمر
شوارعنا باستمرار. كما قيل ان الامانة
صرفت كذا مبلغ لانشاء حافظات للقمامة
حديدية ملحومة الارجل بالرصيف
وعدها هائل وهي من النوع الثابت غير
المتحرك يحتاج عامل النظافة للغوص
داخلها لتنظيف نفاياتها بعد ان تكون
اصلا قد تعضت او امتلأت وملأت الشارع
من حولها مما يعني انها اثبتت فشلها مئة
بالمئة. ولكن لا أحد تكلم على انها اي امانة
بغداد والتي تقوم وبشكل متواصل بتنظيف
الشوارع حتى ولو كانت الشوارع العامة
منها رغم أن بعض من سواقنا يرمون
ما يزيد عن حاجتهم من مناديل او علبة
سكاثر فارغة من نافذة السيارة بحجة من
يراقبني أو لعد وين اذبها.. ولم يتكلم احد
على مدى جمالية الجزر الوسطية بعد ان
نظفت وزرعت ووضعت بداخلها مرشات
المياه وشذبت نخلاتها وحوطت بسياج
حديدي مصبوغ جميل المنظر.. ولم يتكلم
احد عن عمال الامانة الذين نراهم في كل
حصاد اخبار يقومون بازالة آثار الجرائم
الارهابية من وسط الشارع وازاحة ماتبقى
من الفاجعة المرة لكي يستطيع اهالي تلك
المنطقة على مواصلة حياتهم.

دعونا اصلا نقف اجلالاً لصغار
العمر من عمال الامانة حوالينا، انهم
جنود مجهولون يقومون وبرأينا الخاطئ

عراقيات، بالتخفي وانتحال شخصيات
لكشف خفايا الدعارة في العراق وقد
تمكن بالفعل من معرفة مصادر الشبكات
الإجرامية وكتب عن تجربتهن في مجلة
”ألف باء“ . مالذي يدفع صحفية فرنسية
إلى المجازفة بممارسة مهنتها في هذا القطاع
من جهنم الحمراء؟ المبرر العقلاني الوحيد
هو حب الإستطلاع والجرأة في التصدي لما
يحجم عن إتيانه معظم صحفيو العالم
وإن كان هذا هو حلمهم المستحيل وقد لا
تخلو مغامرتها من تعاطف مع الشعوب
المقهورة التي تستمر بالتواجد رغمًا عنها
داخل خلايا النمل المتكسحة تدميراً وهي
لا ناقة لها ولا جمل فيما يحدث مما
يندى له جبين الإنسانية وتنفطر له قلوب
المتعاطفين. التعامل بموضوعية وحيادية
لعرض المشاهد المرصودة بأمانة وشفافية
تساعد على كشف الوقائع التي تسترها
الكثير من الجهات المسؤولة عن العالم
الخارجي. بعيداً عن مسألة الحجاب التي
أبرزت فائدة استخدامه الصحفية الالامعة
استخداماً عبقرياً، المفروض من المنقيات
العراقيات اللواتي تمسهن القضية العراقية
قلبا وضميراً قبل غيرهن من نساء العالم،
حيذا لو تجرأن وتحركن لمعايشة واقع
بلدهن من خلف السواتر الكونكريتية قبل
أن تكشفها للعالم أجنبية كلفت نفسها عناء
المخاطرة والمجازفة بالحياة. إضافة إلى
تأطير القيمة الفعلية للحجاب، أثبتت أن
صحة المثل العربي القائل أن: ”شدة القرب
تورث العمى“.

كتبت لها فأجابتنني بسرعة أنها سعيدة
أن تكتب لها عراقية رادة على قولتي أنني
أسف لعدم لقائها في بغداد بأنها لن تترك
أهلها في بغداد وستعود حتماً بعد زيارة لها
إلى أهلها في الشيشان، وأرفقت رسالتها
بصورة مع طفلها الوليد ذي الخمسة
أشهر. تحية لآن ووفق الله القلوب الطيبة
الجريئة لمداوة بعض الجروح وبعث شيء
من أمل.

"بانظار كودو" مسرحية للكاتب
الإيرلندي كتبها عام ١٩٤٧ يعالج فيها
بشاعة حال الإنسان والخواء الذي يعيش فيه،
يتحدث فيها عن شخصيات معدمة منعزلة
تنتظر شخصاً يدعى كودو ليغير حياتهم نحو
الأفضل.